

# المقصد

غرة شعبان سنة ١٢٢٤

صداور المشاركة والمشاركة

كيتي

١٨٣٢ - ١٧٤٩

ليس الفنى أبداً مفسدة لصاحبه معواناً على الشر والاشركا ان الفقر  
لا يهذب النفوس ويربي الملاكات . فان الفنى اذا حسنت تربيته وجاد تعليمه  
يجي منه رجل فلما يجي مثله من أبناء الزعاف والسوقة . وليست هذه  
القاعدة على اطلاقها في البلاد الراقية والبلاد المنحطة في الشرق اليوم لا يتعلم  
وتهذب سوى ابن الفقير ويندر ان يشيع العلم والتهذيب بين أبناء الاغنياء  
كما تشيع الفاحشة وسوء السلوك . والحال في الغرب على العكس من ذلك  
اذ ترى هناك لاولاد الاغنياء حظاً من العلم وسهماً من التهذيب . شاع  
ذلك بين أهله منذ نهضوا نهضة الشير الخبير لتلمس أسباب الحضارة وكثر  
ذلك بين اظهرهم في هذا القرن والذي قبله فبات الفنى موقناً بأنه لا يستوفي  
الظرف ويذهب بفضل الشهرة وتنهال عليه ضروب المحمدة إلا اذا تهذب

التهديب الحقيقي وتعلم التعليم العالي وهماها داعية مجده ونخاره لاواسع عقاره  
ورافر نضاره .

وكيفما تقلبت الدنيا بأخليا فان الموسر خير من المعسر على نحو ناسير دعليك  
في ترجمة كيتي أحد أعظم شعراء ألمانيا ورجال نهضتها العلمية والادبية . فقد  
قيل في ترجمته انه كان من اسعد السعداء خدمه الحظ وهيا له عامة الاسباب  
وتمكن من الانتفاع بالموهب العالية التي وهبت الطبيعة اياها . ولم يكن  
كصاحبة شيلر مضطراً معوزاً بل كان السعد ينم له والرفاهية طوع أمره  
وهو من أسرة شريفة كان والده مستشاراً للمملكة وقيماً مشهوراً ورجلاً  
فاضلاً مهذباً اما والدته فكانت سليمة الصدر جيدة التظرة توفرت على تربيته  
وتتيف عقله ولما كانت تلقنه في طفولته قصصاً ثم تقطع عليه سلسلتها  
ليتصور ماذا يكون نالها .

ولقد استحك الجمال من شعور هذا الشاعر حتى لم يكن يطيق ان يرى  
ولداً بشع الصورة امامه فكيتي والحالة هذه جمع الى الغنى ما مثل اللورد ليتتون  
الانكليزي وفيكتور دروي الفرنسي وهو من بيت غنى ومجديضاف اليهما  
حسن تربية والدته فقد كانت والدته تدر به على الاخلاق الفاضلة وتسوقه الى  
المنازع الشريفة اما والده فكان يعلمه ويلقي عليه ويكلمه منذ صغره بالطلباية  
والفرنسوية وكان يحسنهما ولا سيما الطلباية لان طول مقامه في ايطاليا  
حبب اليه لغتها وفنونها فشف بها . ولما ترعرع كيتي أحكم هاتين اللغتين مع  
لغته وظهرت عليه امارات الميل الى الشعر كما عرف بحب النقد والولوع بالعلوم  
فقال بادمي بده وهو في الحادية عشرة الى شعر راسين من شعراء الفرنسيين ثم  
أنشأ يرتاح الى شعراء الرومان واليونان . وفي سنة ١٧٦٣ دخل مدرسة

الحقوق في لينزيك وكان يأوي الى دار عجوز لها فتاة فشغفته حباً فنظم فيها رواية هزلية واعتاد منذ ذاك العهد على نحو ما قال عن نفسه ان يصيغ في قوالب الشعر كل ما كان في الواقع يوليه فرحاً أو ألماً ويروض العقل ويربي النفس وعاد الى بيت أبيه من المدرسة سنة ١٧٦٨ بعد ان فارقه ثلاث سنين وقد أيقن ان الآداب الالمانية ضعيفة متأخرة ثم رجع به د مرض اعتراه الى ستراسبورغ سنة ١٧٧٠ واقام فيها حولا كاملا كان نافعا له في تهذيب عقله وتخطيط خطة يجري عليها في حياته . قالت الدائرة تعلم كيتي في لينزيك ما ينبنى اجتنابه وعرف في ستراسبورغ ما ينبنى عمله . وفي سنة ١٧٧١ أتم دروس الحقوق . وكان في خلال الدراسة يضرب في فنون الشعر ويهيم في أوديته وشجونه .

وبينا كان شاعرا ينشر طرف أقواله او يعدها للنشر كان يتقرب من كبار رجال عصره ويستميل قلوبهم اليه ويحرص على عمد الصلات الادبية معهم فطاف كثيراً من بلاد المانيا وسويسرا واطاليا وتعرف الى رجالها وفلاسفتها وعظماؤها ثم تولى منصباً سياسياً في الحكومة . ولم تكن مشاغله لتجول دون أعماله العلمية . فكنت اذا رأيت حبيبته منقطعاً عن كل عمل ليس لقلبه في ميدان التأليف جولة وان المتاعب العالمية صرفته عن وجهته العلمية على حين كان عقله يفكر ولسانه يجبر ويهبر .

ولقد ثبت ان وظيفته ما كانت الا باعثة له على الاستزادة من المعارف . ولو كان يريد ان ينحو منحى قدما . الشعراء لانقطع في غرفته واعتزل الناس ومخالطهم ولكن كان يطمح الى ان يجمع في شعره مثال القدماء الى ما يتأثر به ويتعرف به بذاته من أحوال المجتمع .

وفي سنة ١٧٨٨ تزوج الشاعر بنتا اسمها كريستيان فوليبوس شقيقة احد  
الكتاب فنظم في التفائه معها قصيدة من الشعر قال فيها ما ترجمته :

« كنت انتزه في الغابة سائراً في طريقي ولا شيء يمنيني ولا فكرينازعي .

« فرأيت في الظل زهرة مطلة تلمع كالنجم الثاقب وهي كالنظرة جمالا .

« اردت ان اقطعها فتقدمت اليّ بلطف تقول هل يكون ذلك منك

ليقضي عليّ ان اذبل وأنت تجنيتي وتقطفني

« فعندها اخذتها من أصولها وحملتها الى الحديقة التي هي زينة داري

« وما هو الا ان أعدت غرسها في مكان ساكن وها هي الآن مخضرة

مخضلة زهر على الدوام . »

ولقد عيب على زوجته انها لم تكن في الدرجة المطلوبة من العلم تساوي

بها درجة بعلمها يد انها كانت كما وصفها الشاعر تنني بمصالح زوجها وبنيتها

وأولادها وهذا مما كان يزيد اغتباط كيتي بها لانها كانت امرأة حقيقية تنظر

في شؤونها البيتية .

وفي سنة ١٧٩٤ بدأت صلات الحب بين كيتي وشيلر وما كان اجتماع

الشاعرين بايدي بدء دالاً على الصدقة التي تتأكد بينهما بعد بل كان اجتماعهما

لاول وهلة اجتماع تكلف وكره . فتعارفا سنة ١٧٨٩ ولم يتأت تألفهما

حقيقة الا سنة ١٧٠٤ عند ما اسن شيلر مجلة سماها « الساعات » وكان

يطمح ان تشترك الطبقة المالية من كتاب اللانيا بها فاني اكثرهم ان يؤازروه

فوعده كيتي بالمساعدة وكتبا سوية كتاباً فيه قصائد هجائية كان كيتي هو الذي

اقترح موضوعه فاقام معاً . وكان ذلك واسطة لاتحادهما فتناولوا فيه التنديد

بالتقاليد القديمة والنقد على ارباب الازواق السمجة التي كانت تحول دون

قدم الادب فكان ذلك منهما بمثابة اعلان للطريقة الجديدة التي أسسها في القريض واخذ خيال الشعر والادب من ذلك العهد يوحى اليهما كل حلزيف وتليد فيتطرحان الافكار ويتناشدان الاشعار وكل منهما يحب لصاحبه يوح له بذات نفسه ويراقب اعمال صديقه مراقبة الود . دامت هذه الصداقة محكمة العرى الى ان توفي شيلر سنة ١٨٠٥ .

ولقد حاول كيتي في تأليفه - وكانت أولاً منضمة غير منتشرة كتأليفه بعد - ان يعرف القارئ حال المتفنن وما يشغله في العالم من الاعمال . وبعد ان فقد كيتي صديقه شيلر كما تقدم لم يبق في حياته ما يستحق الذكر وامتاز بنقد من كانوا يستحسنون الثورة الفرنسية الاولى وأبان عن افكاره قائلاً: اني اكرر بانني اكره كل ما فيه شدة وتهور . لانه مخالف للطبيعة . وفي سنة ١٨١٣ تبنى الشاعر في خلال الحركة الوطنية وترك المجال لشعراء أصغر منه سنّاً يؤلفون الاغاني الحربية ويمجثون الجمهور . وحاول وهو في السبعين أن ينسج على منوال ديوان حافظ الشيرازي شعراً ألمانياً في أفكار شرقية وأناس شرقيين فنظم ديواناً سماه ديوان الشرق والغرب . وهو سفر أغان وإن تكن المائة الصبغة فان تنوع أوزانها واختلاف اسمائها واستبدال الاسماء الشرقية بالفرنسية جعلها غريبة في بابها تصدر من شيخ شاب .

وبعد أن فقد والدته وولده وصديقه الحميم بعد شيلر ضعف سنة ١٨٣٢ فوافاه أجله وقضى عند الظهر جالساً على كرسيه وكان آخر كلامه « ليدخل النور بكمية اكثر »

وقد كتب كيتي كثيراً من الاسفار في كل موضوع وكان كثيراً ما يباشر أهل الاختصاص في كل فن فيوحدون اليه بافكارهم ويوحدون له باسرارهم

وإن المرء ليجب بما خلقه كيتي من التأليف الممتعة المنوعة التي يستغرق وصفها صفحات من مثل هذه .

جاز كيتي كسائر الكتاب ثلاثة أدوار وهي دور التكوين ودور النضوج ودور الانحطاط إلا أن دور نضوجه كان طويلاً ودور انحطاطه لم يخل من قوة . وقسم بعض مترجميه ادوار حياته الشعرية الى ثلاثة ادوار الدور الاول الحبي والطبيعي الثاني المدرسي الثالث التعليمي . ولم يستكف كيتي من الاخذ عن كبار شعراء الارض كشكسبير وروسو وهو مبروس وكتاب الفاجحات من اليونان والاماديج من اللاتين . وقال في بعض تأليفه : وهل أحسن فينا من القوة وحسن التوق في امتلاك عناصر العالم الخارجي واستعمالها في مقصد سام . ولذلك امتاز بقوته التقليدية في الشعر والادب وقوته في التحويل وقوته في التجديد مع مزج ذلك بالنقد وقوته على الابداع ولم يشغله الادب والشعر عن معاطاة العلوم الاخرى كعلم النبات والحيوان والجيولوجيا والمنيولوجيا والطبيعات ووفق الى اكتشافات مهمة في التشريح والفسولوجيا النباتية .

هذا هو الرجل العظيم الذي ربي في قصور النعيم وما أفسده الترف والرفاهية جمع في شخصه مزايا كثيرة وعلوماً كبيرة فلما يكتب ليها الإلكبار العمول في الامم والقرون العديدة ولا غرو فان قيام أمثاله في القرن الماضي والذي قبله هو الذي فتح على المانيا أن تكون اليوم في مقدمة الخليفة بملومها وأعمالها . فسبحان من أسعدها برجالها وأسعدهم بها وأشقى رجالاً في الشرق وأشقى الشرق بهم

